قصة قصيرة

غادة ..وحبات البلوط

بقلم: أسماء هيتو
الكويت

كنت في الحديقة ألعب مع ابنة أختي الصغيرة (غادة)..

تلتقط حبات شجرة البلوط من الأرض..

ثم تقذفها في عربة لنقل أغراض الحديقة.. وكان بالعربة قليل من ماء المطر..

فكانت كلما رمت بحبة من حبات البلوط.. أتاها صوت الماء الرقيق.. و(غادة) تفرح بهذا الصوت.. وتنتشي له.. وتضحك بهستيرية.. وترمي بحبة في الماء..

ثم دعتني إلى مشاركتها في اللعب.. وأجبرتني على التقاط الحبات معها ورميها في الماء..

أذعنت لرغبتها.. ثم مللت من هذه اللعبة التافهة.. فصرت أجمع الحبات لغادة لترميها هي..

وكنت أصدر لها صوتا مع كل رمية (هووبس... هووبس.. وهكذا)..

هل تعرفون ماهي الملاحظة التي لاحظتها؟ ربما كانت ملاحظة غريبة..

ولكني تأثرت بها تأثرا كبيرا.. وجلست أتأملها.. وأتأمل الإنسان..

كانت إذا جمعت هي الحبات بيدها وتعبت في تجميعها.. تسقط حبة حبة في الماء.. وتتلذذ بسماع صوتها..

وعندما كنت أنا التي أجمع الحبات.. وأعطيها إياها..

كانت ترميها دفعة واحدة في الماء وتضحك..

لماذا يا ترى !!!؟ وما هو دافعها لمثل هذا العمل !!؟

عندها.. تذكرت قصة من قصص ألف يوم ويوم..

تقول: إن الرجل الثري (الشاه بندر التجار) كان له ابن وحيد..

وعندما شب الولد.. أراد الوالد أن يعلمه.. ليصبح رجلا يعتمد عليه.. فاختار له أن يتعلم الصناعة..

وقال له : صنعة في اليد.. أمان في الغد..

ولكن الأم عارضت ذلك بحجة أنهم أغنياء وأن ابنهم لا يحتاج إلى تعلم صنعة، فمال أبيه يكفيه.

وبعاطفتها تآمرت مع الولد أن تعطيه دينارا ليقول لأبيه إنه عمل اليوم وأخذ دينارا أجرة عمله..

وجاء المساء.. وبعد طعام العشاء..

سأل الأب ابنه: هل عملت شيئا اليوم يا بني.. وأين عملت ؟

قال : نعم، عملت نجارا..

فسأله : وكم أخذت أجرة على عملك ؟

فقال الابن : دينارا..

فطلب الوالد رؤية هذا الدينار..

فأعطاه الولد الدينار الذي كانت أمه قد أعطته له..

وهنا فتح الأب الشباك.. ورمى بالدينار إلى الخارج..

ثارت الأم.. ولكن الولد لم يتحرك..

ومضت الأيام.. وفي كل يوم يسأل الأب ابنه نفس السؤال..

ويجيبه الولد بنفس الجواب.. وفي كل يوم يخبره عن صنعة جديدة.. (حداد.. زجاج.. إلخ) ويفعل الأب نفس الفعل.. بأن يلقي الدينار من النافذة..

وجاء يوم وسأل الأب سؤاله المعتاد..

فأجاب الولد بصنعة السروجية.. (أي أنه عمل اليوم عند صانع سروج الخيل)..

وطلب الأب الدينار.. وعندما أراد أن يلقي به من النافذة.. ثار الولد.. ورفض أن يرمي أبوه الدينار..

عندها قال الأب : اليوم فقط عملت يا بني..

اليوم فقط أخذت مالك بعرق جبينك.. ■